صلاحيات «تعيين واقالة مساعدين وذوي مناصب في اي فرع في دائرتك» وابلغ الثاني بأنه اعاد تعيين«رزيئيل»«....وآمرك رسمياً بالانصياع لهذا الامر»(٥٤).

لم تسفر توجيهات «القائد الاعلى» لاتسل عن اعادة اللحمة الى المنظمة او الجمع بين القائدين المتنافسين، بل سرّعت وتيرة التمحور والاستقطاب حول الفريقين ودفعتهما نحو الانشقاق النهائي. فقد رفض «شتيرن» الذي كان قد نجح، حتى ذلك الحين، باستقطاب معظم القيادات واكثرية العناصر الى جانبه، امر جبوتنسكي، بينما تسلح «رزيئيل» بالامر واستغله مع فريقه حيث نشط الى جانب اوساط حركة بيطار والحركة التصحيحية في تعميم نسخ الرسالتين بين صفوف اتسل في محاولة لكسب مزيد من الانصار، رافعاً سلاح «الشرعية»؛ الامر الذي مكنه من احراز مكاسب بسيطة بين صفوف المنظمة جعلته يقف على قدمين ثابتتين في نضاله ضد انصار «شتيرن» الذين قاموا، ازاء وضع «الشرعية» ثقلها الى جانب الفريق الآخر، بحملة اعلامية ركزوا خلالها على ما يعتقدونه من جوانب سلبية في مواقف الحركة التصحيحية، وعلى تعاون «رزيئيل» مع السلطة البريطانية، معتبرين ان الانشقاق، رغم كل شيء، يؤدي الى «التعزيز والتأصيل الفكري»(٥٥).

عقب مضي اسبوعين على رسالتي «القائد الاعلى»، واثناء بلوغ الصراع ذروته، اصيب جبوتنسكي بنوبة قلبية، في الثالث من اب ١٩٤٠، اثناء قيامه بجولة داخل معسكر لشبيبة بيطار بالقرب من نيويورك، اودت بحياته. ونزل الخبر على انصاره نزول الصاعقة، واثار الانفعال لدى الكثيرين، حتى بين صفوف خصومه(٥٦). وكان اثر موته المفاجيء على صراع الفريقين شبيهاً الى حد كبير بأثر رسالتيه، فقد تأجج الصراع، واصبح من غير الممكن اعادة اللحمة بين الطرفين، بسبب البلورة الحادة التي حدثت داخل صفوف فريق «رزيئيل» والناجمة عن سخط وحزن الكثيرين من اعضاء اتسل الموالين للحركة التصحيحية على موت جبوتنسكي. وقد استغل هؤلاء الموت، استغلالهم للرسالتين، مشيعين ان موقف مجموعة القيادة هو الذي تسبب في اصابة «القائد الاعلى» بنوبة قلبية(٥٧)، في الوقت الذي كشفت فيه مجموعة القيادة في حملتها المضادة، النقاب عن بعض الاسرار الخاصة بالتنظيم مثل قيام فريق «رزيئيل» بتسليم وثائق تخص مؤسسات يهودية الى المخابرات البريطانية(٥٨).

خلال الفترة التي جرى الانشقاق فيها، والتي استغرقت بضعة اشهر، انقسمت جميع الفروع على نفسها، باستثناء فرع بيتح تكفا(٥٩)، بقيادة يعقوب مريدور، الذي وقف الى جانب طرف واحد فقط هو الحركة التصحيحية.

ومن الملاحظ ان فريق شتيرن استقطب، في بداية الامر، اكثرية ضباط الفروع، وتنافس مع فريق «رزيئيل» حول استقطاب الاعضاء. ومن الملفت للنظر ان كفتي الميزان لم تهدآ خلال هذه الفترة، فقد كان الميزان يهتز يومياً تقريباً نتيجة عملية الانضمام لهذا الفريق او ذاك، او الانسحاب منهما. بيد ان الاخطر من ذلك واقع الصراع المرير بين